

## الأساس الاجتماعي للمنهج التربوي

د. فوزي لوحدي: جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي : الجزائر

الملخص :

إن من وظائف التعليم الأساسية نقل القيم الثقافية والاجتماعية والمضامين الاجتماعية المتفق على قبولها من طرف المجتمع ، وهذه المضامين هي ذلك النسق من القوانين التي تلزم الفرد على الاستجابة للصورة التي كونها عليه المجتمع، ولا يهمها انطباق الصورة مع جوهرها ، وتكون هذه المضامين من التصورات الجمعية المؤدية إلى تصورات معينة للروابط الاجتماعية، والمضمون الاجتماعي هو الذي يعطي للعلاقة الاجتماعية صورتها في المجتمع من خلال أعراف وأمثال وحكم ، ومن خلال رمزية الانضباط والنظام والمسؤولية ، ومن خلال تحمل نتائج القوانين والأوامر وتبعات القرار، ونتائج العلاقات التي تقوم بين مختلف الأفراد ، والشعور المشترك و المتباين بالتمايز الوظيفي وتقسيم العمل وفق المضمون الاجتماعي المعمول به .

الكلمات المفتاحية: المضامين الاجتماعية ، الثقافة، المنهج التربوي، التعلم، التربية.

## The social basis of the educational curriculum

### Abstract:

The essential role of education is to transmit or convey the cultural and social values which are common and shared between the society members .These guaranteed or ensured values oblige the society members to apply and act them ,hence they will reveal the great position and features of the real aspect of the society .These social links and guaranteed features give the real and concrete figure of the society from the traditions and customs and jokes and proverbs and from the symptoms of responsibility , applying the roles and instructions , conclusion of social relation competency and self between members : common sense , feelings refer to the degrees of tasks and activities sharing tasks according to social rules and laws

**Key words:** Social implications, the culture, Educational curriculum, Learning, Education.

مقدمة

يشتمل الأساس الاجتماعي عوامل عديدة، يمكن أن يأخذها مصمم المنهاج بعين الاعتبار عند التخطيط للمنهاج التربوي، ومن أهم هذه العوامل : العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والحراك الاجتماعي، والعوامل السياسية والديمقراطية والقومية والحضارية، علاوة على العوامل الثقافية وما يعترئها من تغير يطرأ على أهداف المؤسسات الاجتماعية وبنيتها ووظائفها، داخل النظام الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية.

ويمكن تلخيص المعالم العديدة التي تدخل في مكونات الأساس الاجتماعي لبناء المنهاج التربوي في محددات أساسية هي :

محددات تتعلق بالبيئة ومكوناتها . — محدّدات تتعلق بالمجتمع ومكوناته . — التركيب السكاني . — محدّدات تتعلق بالثقافة ومكوناته.

## (1) تعريف المنهاج التربوي:

ربما يكون تعريف المنهاج الدراسي في بعض الحالات أصعب التعريفات جميعاً، فقد استخدم مصطلح منهج بمعان كثيرة منذ بداية تكوين مجال المناهج، لفه طبيعة الاختلاف ومداه، فإنه قد يكون من المفيد أن نستعرض التعريفات التي وضعت من قبل المعاجم والقواميس وبعض الكتب في هذا المجال .

تعريف المنهاج لغة: يعرف المنهاج لغة بأنه الطريق البين الواضح، ومنهج الطريق وضوحه، والمناهج كالمناهج، قال تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا " المائدة 48 وفي قول ابن عباس رضي الله عنهما: " لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريقة ناهجة .  
و المنهج كما يقول ابن كثير هو الطريق الواضح السهل<sup>1</sup>.

ويرجع مصطلح المنهج أو المنهاج curriculum في الأصل إلى اللغة اللاتينية ويعني سباقاً يتم في مضمار ما، والذي كان يقام في مضمار ما من وقت لآخر في العصور اليونانية والرومانية، ومع مرور الزمن تحول مطلب السباق إلى مقرر دراسي تدريبي، فتم إطلاق كلمة المنهج على مقررات الدراسة أو التدريب، ثم استمر الأمر بعد ذلك لتعني الكلمة محتوى المواد الدراسية أو الخطط الخاصة بها، وبالتالي يكون معنى المنهاج أو المنهج الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين، وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية لكلمة منهج ومنهاج وكلمة ناهجة، نجد أن كلمة منهج لغة تعني الطريق الواضح<sup>2</sup>.

تعريف المنهاج اصطلاحاً: أما من الناحية الاصطلاحية فيوجد اختلاف وتداخل في تعريف المناهج عند الباحثين وهي:

يعرف قاموس وبستر Webster المنهج على أنه: "مقرر دراسي ينبغي أن يؤدي إلى الحصول على درجة علمية".

ويعرفه قاموس التربية بثلاث تعريفات هي :

(1) مجموعة من المقررات الدراسية التي تلزم للتخرج أو الحصول على درجة علمية في ميدان رئيس من ميادين الدراسة.

(2) خطة عامة شاملة للمواد التي ينبغي أن يدرسها التلميذ في المدرسة، ليحصل على درجة علمية أو شهادة تؤهله للعمل بمهنة معينة .

(3) مجموعة من المقررات والخبرات يكتسبها التلميذ تحت توجيه المدرسة أو الكلية .

بينما تعرف دائرة معارف المربي المنهج بأنه: " مجموعة الخبرات التي يكتسبها المتعلم تحت توجيه المدرسة "

أما إذا تتبعنا تعريفات علماء المناهج الأوربيين فإننا نجدهم قد انقسموا في تعريفهم للمنهج إلى خمسة اتجاهات كل حسب خلفيته وخبرته التربوية والحياتية من جهة، والتطورات في العلوم بصفة عامة وفي ميادين التربية وعلم النفس بصفة خاصة من جهة أخرى، وفيما يلي ذكر ملخص لهذه الاتجاهات :

الاتجاه الأول : المنهج كمجموعة من المواد الدراسية : ويمثل هذا الاتجاه النظرة التقليدية للمنهج ومن أبرز دعاة هذا الاتجاه آرثر بستور **artherbestor 1956** و روبرت هتشنز **robert hutchins 1965** و كنساس **1958 kansas** و ماكسيا **maccia 1965** حيث يتفقون على تعريفين للمفهوم التقليدي للمنهج يتمثلان في:

(1) المنهج هو مجموعة المواد الدراسية التي يتولى المختصون إعدادها وتأليفها، ويقوم المعلمون بتنفيذها أو تدريسها، ويعلم الطلاب على تعلمها أو دراستها، هنا يكون المنهج مرادفا للمادة الدراسية .

(2) المنهج هو محتوى المقررات الدراسية الذي يشمل الحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات والقوانين، هنا يكون المنهج مرادفا للمحتوى المعرفي .

الاتجاه الثاني : المنهج كخطة تعليمية تعليمية، ويمثل هذا الاتجاه كل من هيلدا تابا **h.taba 1962** و مكدونالد **j.macdonald 1965** بوشامب **beaucchaump1980** الذين يلاحظون من تعريفاتهم أن المنهج يعتبر خطة معدة مسبقا، أو كوصف للنشاطات تسبق عملية التدريس ومسجل على الورق يفيد فقط واضع المنهج أو الباحث في عملية المنهج فما عليه إلا أن يتوجه إلى الأرشيف الذي يحفظ فيه خطة المنهج ويطلع عليها ويقوم بدراستها، كما أن المدرس يتسلم المنهج كخطة لتدريسه للتلاميذ، ولكن هل المنهج المسجل على الورق (الوثيقة/الخطة) يمثل أو يعبر عن النشاطات و الممارسات التي تنفذ فعلا داخل غرفة الصف ؟ من المفترض أن المدون المرجو لا يختلف عن المنفذ فعلا، فينبغي أن يتطابق المكتوب مع المنفذ، ومع ذلك نلاحظ عند تطبيق المنهج المكتوب في المدرسة أنه يختلف كثيرا أو قليلا عن المنهج المنفذ .

الاتجاه الثالث : المنهج كوصف لمخرجات التعلم : يركز أصحاب هذا الاتجاه على المنهج كسلسلة منظمة من نتائج التعلم المقصود، فيرى جونسون **johnson 1961** أن المنهج هو سلسلة من المخرجات التعليمية المطلوبة والمنتظمة في بناء معين، أما أنلور **inlow** فيرى أن المنهج هو الجهد المركب الذي تخططه أي مدرسة لتوجيه تعلم تلاميذ نحو مخرجات محددة سلفا، كما عرفه كل من نجلي و ايفانز **naegley et evans 1970** بأنه جميع الخبرات المخططة التي تتيحها المدرسة لتلاميذها لتساعدتهم على بلوغ المخرجات التعليمية المرغوبة وفقا لقدراتهم، وعرفه كل من بوفام وباكر **popham et paker 1970** بأنه جميع النتائج المرغوبة من التدريس، كما عرفه ششيرو **schiro 1978** بأنه مخرجات عملية تطوير المنهج التي قصد من استخدامها تخطيط التعليم<sup>3</sup> .

الاتجاه الرابع : المنهج كخبرة تعليمية تعليمية : ويعرف أصحاب هذا الاتجاه المناهج بأنه جميع الخبرات التي يكتسبها المتعلم تحت توجيه المدرسة، ويلاقي هذا المفهوم قبولاً واسعاً لدى كثير من المربين، لكون المنهج المبني على أساس الخبرات الإنسانية أكثر التصاقاً بحاجات المتعلمين، وأقوى إشباعاً لميولهم واهتماماتهم. وينتصر لهذا الرأي كل من كازويل وكامبل **caswell et campell 1935** هورلد ر ج **haroldrugg** ورالف تايلر **ralph Tyler 1957** و كارني وكوك **kearny etCook 1960** و أوليف **Oliver 1978**، الذين يتفقون على أن ما يتعلمه التلاميذ لا يقتصر على المقررات الدراسي التقليدية، ولكنه يتأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ببيئة المدرسة كلها، بمعنى أن كل ما يؤثر في المتعلم ينبغي أخذه في الاعتبار عند النظر في المنهج .

الاتجاه الخامس : المنهج كنظام رباعي : حيث يمكن تعريف المنهج الدراسي كنظام بأنه نسق أو خطة تتضمن مجموعة من العناصر المترابطة تبادلياً والمتكاملة وظيفياً والتي تسير وفق خطوات متسلسلة لتحقيق أهداف المنهج وعناصر المنهج<sup>4</sup>.

أما إذا تعرضنا للتعريفات العلماء العرب فأنا نجد:

- يعرف حسن شحاتة المنهاج بأنه: مجموعة الخبرات المتنوعة التي تقدمها المدرسة إلى التلاميذ داخل المدرسة وخارجها لتحقيق النمو الشامل المتكامل في بناء البشر، وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية مرسومة، جسمياً وعقلياً واجتماعياً ودينيّاً<sup>5</sup>.

يتضح من خلال هذا التعريف أن المنهاج، خبرات مخططة من أجل تحقيق نمو شامل للبشر، كما يكشف هذا التعريف على أن النمو يجب أن يكون طبقاً لأهداف تربوية.

- ويعرفه كوثر حسين كوجك بأنه: تنظيم وتخطيط لأنشطة المتعلمين بطريقة منتظمة مقصودة، سواء كانت هذه الأنشطة داخل المدرسة أو خارجها، سواء كانت مرتبطة بجوانب تعليمية أم تدريبية<sup>6</sup>.

يتضح من خلال هذا التعريف أن المنهاج تخطيط وتنظيم لكل ما يقوم به المتعلمين بشكل منظم ومقصود.

- كما يعرفه على أحمد مذكور: بأنه مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ، بقصد تعديل سلوكهم، وتحقيق الأهداف المنشودة<sup>7</sup>.

و يشير هذا التعريف إلى أن المنهاج هو خبرات مقدمة للتلاميذ، من المدرسة لتحقيق الأهداف التربوية، كما نفهم من هذا التعريف أن خبرات المنهج تهدف إلى تعديل سلوكيات المتعلمين من أجل الوصول إلى الغايات المسطرة.

### الأساس الاجتماعي للمناهج التربوية :

يراعي مهندس المنهاج في هذا الأساس، إدخال العناصر التي تجعل المنهاج التربوي مرتبطاً بالنظام الاجتماعي ومنتجاً إلى هويته وصادقاً مع مشكلاته الأساسية، وأداة فعالة تمكنه من القدرة على التكيف ومواجهة التغيرات التي تطرأ على النظام الاجتماعي، بكل مضامينه البيئية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، لضمان المحافظة على كيان المجتمع والعمل على استمراره وتحقيق إنمائه وتطويره من أجل التوازن الثقافي بصورة مستمرة.

ويشتمل الأساس الاجتماعي عوامل عديدة، يمكن أن يأخذها مصمم المنهاج بعين الاعتبار عند التخطيط للمنهاج التربوي، ومن أهم هذه العوامل : العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والحراك الاجتماعي، والعوامل السياسية والديمقراطية والقومية والحضارية، علاوة على العوامل الثقافية وما يعترئها من تغير يطرأ على أهداف المؤسسات الاجتماعية وبنيتها ووظائفها، داخل النظام الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية.

ويمكن تلخيص المعالم العديدة التي تدخل في مكونات الأساس الاجتماعي لبناء المنهاج التربوي في محددات أساسية هي :

محددات تتعلق بالبيئة ومكوناتها .— محددات تتعلق بالمجتمع ومكوناته .— التركيب السكاني .— محددات تتعلق بالثقافة ومكوناته.

(أ) محددات البيئة ومكوناتها : ونقصد بالبيئة الطبيعية التي تحيط بالمجتمع وتشتمل على المكونات المادية التي تتعلق بطبيعة الأرض وطبيعة المناخ وطبيعة مصادر الثروة المعدنية والزراعية والحيوانية، وغير ذلك من عناصر مادية توجد في البيئة الطبيعية .<sup>8</sup>

إذ يولد الإنسان في بيئة تتكون من أشياء ذات خصائص معينة، كالأرض والسماء والماء والهواء، واللون والصوت واللمس والحرارة والضوء، وحتى النبات والحيوان فهما من عناصر البيئة الطبيعية على الرغم من خصائصهما البيولوجية، هذا ويلاحظ أن عناصر البيئة الطبيعية سابقة على وجود الإنسان، وهي لاشك مستمرة على مسرح الحياة بعد فنائه.<sup>9</sup>

تشكل البيئة الطبيعية التي يعيش فيها المجتمع إثارة خاصة لأفراده، وحتى تتم الاستجابة الحقيقية من المجتمع إلى البيئة، فإنه يجدر أن يتشكل مستوى من علاقات الفكر والوعي والفهم والعقل والسيطرة، و المراقبة والتنبؤ بين البيئة والمجتمع، ويلجأ المجتمع إلى التربية لتساعده على هذه المهمة، والتربية بدورها تلجأ إلى المنهاج التربوي، ليأتي دور مصمم المنهاج في تكوين هذه العلاقة .

ويقترح الدكتور محمد الخوالدة مجموعة من الأفكار والإجراءات التي تساعد مخططي المنهاج التربوي

على تحقيق هذه الغايات وهي :

- تحديد طبيعة البيئة المادية التي تحيط بالمجتمع وما تشمل عليه من مجالات وأبعاد .
  - تحليل البيئة الطبيعية المحيطة بالمجتمع، إلى مكوناتها الأساسية، وإظهار ما فيها من إمكانات، سواء أكانت جغرافية أم مناخية أم حيوانية أم نباتية أم معدنية، أم غير ذلك من معطيات .
  - تصنيف مكونات البيئة الطبيعية إلى حقول معرفية تتفق مع التصنيف المعرفي السائد في النظام المدرسي أو التربوي.
  - تحديد الاحتياجات الملحة، الاحتياجات المنتظرة في ضوء حركة التنمية وموجاتها داخل المجتمع .
  - وضع الخطط التنموية التي تمكن المجتمع من تشكيل البيئة الطبيعية وإعادة صياغتها وتكييفها لخدمة الواقع الاجتماعي الحضاري، عن طريق معرفة إمكانات وخصائص البيئة وكيفية استغلالها والمحافظة عليها .
  - تحديد أدوار المؤسسات العاملة في المجتمع في عملية التوعية والمحافظة على البيئة .
- وعلى المنهاج أن يراعي في ذلك ما يلي:
- أن تنطوي أهداف المنهاج العامة والخاصة على ما يؤكد على إحكام العلاقة بين المجتمع والبيئة الطبيعية .
  - تزويد المنهاج بالمحتويات والمعلومات والخبرات التي تمكن أفراد المجتمع من معرفة البيئة ووعيها، والوقوف على إمكاناتها وما فيها من مشكلات حقيقية .
  - تزويد المنهاج بالطرق والأساليب والقيم والاتجاهات والحقائق التي تمكن الأفراد من التعامل مع البيئة والتكيف معها، باكتساب الخبرات المربية التي تمكنه من استعمالها في تنمية البيئة والمحافظة عليها .
  - إدخال نموذج معرفي وإنتاجي يساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث في البيئة الطبيعية .
- (ب) محددات المجتمع ومكوناته : المنهاج وسيلة التربية في تحقيق أغراضنا والتربية في أساسها عملية اجتماعية وسيكولوجية في الوقت نفسه، فهي انعكاس لما في المجتمع من قيم ومثل وعادات وتقاليده وأنماط سلوك، وغير ذلك من الألوان الثقافية، التي تسود هذا المجتمع وهي كذلك أداة المجتمع في صنع أفرادها، وتكوين الشخصية للفرد، فهي في فلسفتها وأهدافها الاجتماعية، وفي برامجها التعليمية، تعكس بدرجات متفاوتة، الخبرات والظروف والمواقف والآمال والمخاوف والمطامح التي تعيش فيها جماعة من الناس أو مجموعة ثقافية من البشر، في فترة محددة من الزمان، فالتربية من الناحية العلمية لم يحدث عبر تاريخها الطويل أن نُظِمَت أو أُديرَت من فراغ أو على أمور لا تقع في دائرة المجتمع<sup>10</sup>.
- ولهذا فإن المنهاج التربوي يتحمل مسؤولية اجتماعية خطيرة، بفضل ما يحتله من مكانة في العملية التربوية نفسها من ناحية، وبفضل ما يعود عليه النظام الاجتماعي في تحقيق افتراضات أساسية لمواجهة التغيرات الاجتماعية المتسارعة، ويتولى المنهاج التربوي وظائف اجتماعية عديدة لها أهميتها في بناء المجتمع وصيانتة والمحافظة على كيانه وإنمائه وتحقيق غاياته .
- ومن هذه الوظائف ما يلي :

- المنهاج التربوي وسيلة المجتمع و التربية في تحقيق أهدافها التربوية وتنشئتها المدرسية
  - المنهاج التربوي السبيل المناسب لإعداد الأفراد لمجتمع معاصر بكل مقوماته، ومجتمع المستقبل بكل آماله وتطلعاته .
  - المنهاج هو البيئة التي يوضع الأفراد في إطارها بصورة سوية .
  - المنهاج يمثل اتجاهات المجتمع وهيئاته .
  - المنهاج يعبر عن اتجاهات المجتمع وميوله وآماله، عن قيمه وتراثه.
  - المنهاج يمثل النموذج المعرفي لبناء شخصية الفرد والجماعة .
  - المنهاج آلية المجتمع في تعظيم دور الفرد وإنتاجيته<sup>11</sup> .
- وهذا يستدعي أن تتضمن المناهج التربوية في كل مراحل الدراسة، وخاصة المرحلة المتوسطة التي يكون فيها التلميذ في مرحلة المراهقة، حيث يتم بناء الشخصية وبلورة نمط من السلوك يفترض فيه أن يساير المجتمع ويحبك وفق الحبكة المؤثر داخل النظام القيمي لهذا المجتمع ما يلي :
- تحديد الاحتياجات الأساسية للفرد والمجتمع، وحصر المشكلات الجوهرية، وإدخالها في مضمون المنهاج التربوي، حتى يكون للتعليم معنى ودلالة على مستوى الفرد والجماعة.
  - العمل على تكامل الخبرة التعليمية التي تتصل بروح العمل الجماعي، وتأكيد الاتجاهات التعاونية الديمقراطية والمشاركة في اتخاذ القرار لتكوين عقلية قيمية عامة بين أفراد المجتمع.
  - إدراك أن عالم اليوم غير عالم المستقبل، لذلك علينا أن نعلم الأجيال القدرة على الاستقلال في التفكير، وقبول الجديد في الاجتهادات واختلاف الآراء والمفاهيم حول مفهوم الحياة الاجتماعية وتطويرها . لقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الحقيقة فأشار بحكمته وبصيرته إلى مقولة رائعة هي : " علموا أولادكم غير ما تعلمتم، فأنهم سيعيشون عصرا غير عصركم " .
  - يجب أن تكون خبرات المناهج وبرامجها متنوعة ومرنة، بحيث تستوعب المتغيرات الجديدة في مجال المعرفة أو في مجال المهارات أو مجال التدريب الفني الذي يتلاءم مع ظروف المجتمع وإمكاناتها واحتياجاته وتساعد في تطوير المجتمع وأفراده<sup>12</sup> .
- كل ذلك في سبيل تكوين مجتمع جديد، يتضمن الأصالة والمعاصرة، بما يشتمل عليه من جذور تراثية تؤكد هوية المجتمع وما يحتوي عليه من أنماط معرفية حديثة تساعد على تطوير المجتمع وتحديثه .
- والمجتمع الحديث، هو مجتمع ديمقراطي فيه العدل الاجتماعي، الذي يساوي بين أفراد، فيه الشورى وتبادل الحوار في سبيل تعقيل القرارات للصالح العام، وينظر إلى التغيير على أنه قاعدة أساسية وليس حالة طارئة أو استثنائية، وأن الأفراد فيه يدركون بوعي عمليات تفكيرهم، وإقبالهم على اختيار الأساليب العملية والمواقف المنطقية في كل ما يذهبون إليه داخل المجتمع .

ج) التركيب السكاني: نقصد بالتركيب السكاني، في هذا المقام، بعض المكونات الأنثروبولوجية الديمقراطية التي تشكل تأثيراً على النظام التربوي وعلى المنهاج كمدخل من مدخلاته، ويشمل التركيب السكاني على خمسة أبعاد هي :

بعد الانفجار السكاني : يراعى في هذا البعد الأفكار والحقائق، والظروف والإمكانات التي تتعلق بالسكان وتزايدهم، وانعكاس ذلك على النظام التربوي، وتثار هنا بعض المشاكل التي يتسبب فيها الانفجار السكاني في الوطن العربي مما يخلق عدم التوازن بين عدد السكان والنظام التربوي، كعدم استيعاب كل الأطفال الذين في سن التمدرس والتسرب والرسوب والأمية وازدحام الأقسام ونقص الكفاية والاهتمام بالكم... الخ .

البعد اللغوي : إذا تعددت اللغة في المجتمع الواحد فإن ذلك يسبب مشكلات للنظام التربوي، وذلك بسبب ما تصنعه من أعباء، ومما يجب مراعاته في هذا البعد، أن اللغة التي تسود الوطن العربي هي اللغة العربية، وأن هناك بعض الأقليات التي تحاول إدخال لغات أجنبية في النظام بصورة معادلة للغة العربية، تمهيدا لتحل محلها في التحدث والتفكير إلا أنها محاولات غير ناجحة، وهنا يأتي دور المنهاج التربوي في تعزيز اللغة العربية، فكرا وكلاما وتفاعلا وتوصلا واتصالا ودلالة للمعاني والمفاهيم والقيم التي تحملها ورموز اللغة وهي تفاعل في البنية الاجتماعية.

بعد التكوين العنصري: يعد التكوين العنصري للسكان داخل المجتمع من العوامل المؤثرة على نظام التعليم بما تفرضه التركيبة الاجتماعية، بسبب الاختلافات في العروق والسلالات والقوميات والتباين في الجذور العرقية الأمر الذي يفرض نظاما تربويا يواجه حاجات المجموعات السكانية المختلفة ضمن إطار المجتمع الواحد<sup>13</sup>.

البعد المعيشي والاقتصادي للسكان : ويراعي مخطط المناهج التربوية في هذا البعد ما يلي:

- أن تتضمن أهداف المناهج التربوية هموم ومشكلات وإمكانات البيئة الاقتصادية والجغرافية والسكانية .
- أن تراعي المناهج التباين البيئي والاقتصادي والمعيشي والجغرافي وذلك بإدخال الحقائق والمعلومات التي ترتبط بهذه العوامل من حيث شرحها وتفسيرها ووعيتها والعمل على استثمارها وتطويرها .
- رفد المناهج بالكفايات والخبرات الملائمة لكل لون من ألوان الحياة المعيشية في بيئة اجتماعية ما<sup>14</sup> .

د) محددات الثقافة ومكوناتها

تشكل الثقافة ومكوناتها البعد الرابع للأساس الاجتماعي الذي يراعى في بناء المنهاج التربوي، وحتى نقف على ارتباطه بالأساس الاجتماعي للمنهاج، نرى أنه من المفيد أن نقوم بدراسة الثقافة من الجوانب التالية :

المجتمع بيئة الثقافة : ترتبط الثقافة بالمجتمع ارتباطا عضويا، فهي توجد في البيئة الاجتماعية، وفي داخلها تتكون، ومن أجلها تدرج وتفهم وتكيف، وفي إطارها تعيش وتنتقل، فبالثقافة يحيا المجتمع ويتطور ويحمل معاني الخير إلى أبنائه وإلى غيره من المجتمعات، ومن هنا وجب اللجوء إلى التربية في سبيل صياغة الوجه

الحضاري للمجتمع ألا وهو نوعية الثقافة فيه، وأن أفضل وسيلة تعين التربية على تحقيق هذا الهدف هي المناهج التربوية<sup>15</sup>.

مفهوم الثقافة ودلالاتها: ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن أكثر من عرفوا التربية توجهوا إلى أنها جهد بشري خالص ونسوا أو تناسوا عن قصد المعونة الإلهية في هذا، وما قام به الأنبياء والمرسلون من جهد عظيم في بناء التراث الثقافي الإنساني وذلك بفضل ما نزل عليهم من نور الوحي الإلهي.

ويمكن دور التربية ومناهجها في أنها تقوم بأدوار منها :

— أن يقوم المنهاج باعتباره وسيلة للتربية، بوظيفة نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل وذلك بأن يقدم أرفع أنموذج من التراث الثقافي إلى المتعلمين في جميع مراحل التعليم.

— أن يتولى المنهاج التربوي وظيفة تحليل التراث الثقافي ونقده وتقويمه.

— أن يتولى المنهاج التربوي وظيفة تشكيل خصائص سلوكية في الإنسان، أهمها تشكيل الفكر الناقد والمبادأة والإبداع والابتكار.

— أن يتولى المنهاج التربوي إحداث التكامل والتوازن والربط بين خبرات المنهاج وبين الواقع الثقافي في البيئة.

— وللمنهاج وظيفة خاصة نحو الثقافة هي تدعيم مفهوم الأصالة والمعاصرة أي التجديد والتبشير بهذا المبدأ عند التلاميذ، عن طريق ما يتضمنه المنهاج التربوي من أفكار ومفاهيم وقيم، تشد الإنسان إلى جذوره الثقافية الأصيلة<sup>16</sup>.

موجهات في العلاقة بين المنهاج والثقافة: يجدر بالنظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات، أن يكون منتميا إلى التراث الثقافي في البيئة التي يشتغل فيها، وذلك بتشكيل علاقة ولاء مع التراث الثقافي والاعتزاز به، تقديرا لما يحمله هذا التراث من مفاهيم وأفكار ومعتقدات وقيم ومعاني وأخلاقيات وأساليب حياتية، من أجل أن يظل النظام التربوي مخلصا لتراثه، حاملا لهويته عاملا على تأصيله، مؤديا لرسالته، في نقله والمحافظة عليه وتطويره .

وإذا كان المنهاج التربوي هو أداة المجتمع لتحقيق أغراضه الاجتماعية والثقافية، فإن المنهاج التربوي هو وسيلة النظام التربوي في إدراك أهدافه العامة ذات العلاقة بالمتعلم والمجتمع والتراث الثقافي، وغير ذلك.

وحتى ينسجم المنهاج مع هذه المهمة، ويتحمل مسؤولياته الأخلاقية تجاه التراث الثقافي للمجتمع، فإنه يتوجب على مصمم المنهاج التربوي أن يراعي تشكيل علاقة انتماء بين المنهاج وبين التراث الثقافي ويمكن تحقيق ذلك بمراعاة الإجراءات والموجهات التالية :

أن تتضمن المناهج التربوية العموميات الثقافية المشتركة التي تعمل على توحيد الاتجاهات والاستجابات والمواقف.

أن تشمل المناهج التربوية المكونات الرئيسية للثقافة في البيئة الاجتماعية.

أن تحل الخصوصيات الثقافية مكانة في المنهاج التربوي.

صنع معادلة من الشمول والتكامل بين المضمون الثقافي الذي يشتمل عليه المنهاج التربوي.

أن تتضمن المناهج التربوية جميع العناصر التي تؤكد أن الثقافة ظاهرة إنسانية مكتسبة يتصف بها الإنسان دون غيره من الكائنات.

أن تؤسس المناهج التربوية على مفهوم مبدأ التأصيل والتجديد للثقافة لتكون معاصرة.

أن يؤسس المنهج على مفهوم الإشباع والتكيف مع البيئة الثقافية.

أن تؤسس المناهج التربوية على أساس مبدأ المرونة والتجديد .

خاتمة

إن المنهاج حتى يخدم المجتمع خدمة ايجابية ، يجب أن يؤسس على قواعد هذا المجتمع من قيم وثقافة وعادات وتقاليد ، ولقد حاولت في هذه المقالة أن أبين الأسس الاجتماعية التي يبنى عليها المنهاج التربوي كي يؤدي المهمة الاجتماعية المنوطة به ، كي أساعد بها الدارسين في هذا التخصص والعاملين في هذا الميدان .

الهوامش

1 على أحمد مذكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 13.

2 رشدي احمد طعيمة وآخرون، المنهج المدرسي المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص 16 .

3 نفس المرجع ، ص 17 .

4 نفس المرجع، ص 20 .

5 حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة، 2001، ص ص 17 18.

6 كوثر حسين كوجك، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، (نشر - توزيع - كتابة)، ط2، القاهرة، 2001، ص 13.

7 علي أحمد مذكور، مرجع سابق، ص 13.

8 محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن ، ط 2، 2007، ص 140.

9 Smith . othanel b. et. Al . fundamental of curriculum development . world book co 1957.

10 محمد علي صلاح علي مجاور، فتحي عبد المقصود الديب، أسس المنهج المدرس وتطبيقاته التربوية، دار القلم، ط4، الكويت، 1977، ص 165.

11 محمد محمود الخوالدة، مرجع سابق، ص 144.

12 نفس المرجع ، ص 148.

13 نفس المرجع ، ص ص 150 151.

14 نفس المرجع ، ص 152.

15 نفس المرجع ، ص 155.

16 نفس المرجع ، ص 156، 157، 158.